The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 11:14–12:3	رومية11: 14 – 12: 3
#1103	الحلقة الإذاعيَّة رقم:244
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَالمَزيدِ مِنْ آياتِهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الحَادي عَشَر مِنَالرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومياةبْتِداءً بالأصْحاحِ الحَادي عَشَروَالعَدَدِالرَّابِع عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 11: 14 الكَلِماتِ التَّالِيَة على لِسانِ الرَّسولِ بُولُس:

لَعَلِّي أُغِيرُ أنْسِبَائِي وَأُخَلِّصُ أُنَاسًا مِنْهُمْ.

وَما يَعْنيهِ بولُسُ هُنا هُوَ أنَّهُ يُصَلِّي مِنْ أعْماقِ قَلْبِهِ أنْ يَكونَ سَبَبًا في خَلاصِ اليَهود. فَمَعَ أنَّ اللهَ دَعاهُ وَأفْرَزَهُ لِيَكونَ رَسولًا إلى الأُمَم، فَإنَّ في قَلْبِهِ شَوْقًا لِرُؤيَةِ أبناءِ جِنْسِهِ يَخْلُصون. وَكَما ذَكَرْنا في وَقْتٍ سَابِقٍ، فَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَنْظُرونَ إلى بولُسَ كَشَخْصٍ خَائِنٍ لِبَني جِنْسِهِ وَعَقيدَتِهِ لأنَّهُ كانَ يُعَلِّمُ أنَّ الأُمَمَ يُمْكِنُ أنْ يَخْلُصوا دُوْنَ أنْ يَتَهَوَّدوا. وَقَدْ كانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي دَفَعَ اليَهودَ إلى التَّآمُرِ عَلَيْهِ

لِقَتْلِهِ في أُورُشَليم. وَبالرَّغْمِ مِنْ كُرْهِهِم الشَّديدِ لَهُ وَحِقْدِهِمْ عَلَيْهِ، فَهُوَ يُحِبُّهُمْ وَيُصَلّي لأجْلِهِمْ كَيْ يَخْلُصوا بِنِعْمَةِ اللهِ.

وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ في العَدَدِ الخَامِسِ عَشَرَ قائِلًا:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ،
فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟

فَاللهُ المُحِبُّ صَالَحَ العَالَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ الوَحيدِ يَسوعَ المَسيحِ. وَهَذِهِ المُصالَحَةُ لا تَقْتَصِرُ على اليَهودِ، بَلْ هِيَ لِجَميعِ النَّاس. وَالحَقيقَةُ هِيَ أَنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ تُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ رُومية 11: 12 حِيْنَ قالَ عَنِ اليَهودِ: **"فَإِنْ كَانَتْ زَلَّتُهُمْ غِنىً لِلْعَالَمِ، وَنُقْصَانُهُمْ غِنىً لِلأُمَمِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ مِلْؤُهُمْ؟"** وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ الحُجَّةَ نَفْسَها هُنا قائِلًا: **"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ، فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟"** فَقَدْ أَدَّى رَفْضُ اللهِ المُؤقَّتِ لِبَني إسرائيلَ إلى وُصولِ رِسالَةِ الخَلاصِ إلى عَدَدٍ قَليلٍ نِسْبِيًّا مِنَ الأُمَم. وَعِنْدَما يَسْتَرِدُّ اللهُ العَلِيُّ المُخْتارينَ مِنْ بَني إسرائيلَ، سَتُقْبِلُ أَعْدادٌ أَكْبَرُ مِنَ الأُمَمِ إلى مَلَكوتِ اللهِ. وَحينئذٍ، سَيَكونُ قَبولُهُمْ لَهُ السَّبَبَ الرَّئيسَ في نَجاتِهِمْ مِنَ الهَلاكِ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّادِسِ عَشَر:

وَإِنْ كَانَتِ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذلِكَ الْعَجِينُ!
وَإِنْ كَانَ الأَصْلُ مُقَدَّسًا فَكَذلِكَ الأَغْصَانُ!

وَالباكورَةُ هُنا تَرْمِزُ إلى إبراهيمَ الذي كانَ اللهُ قَدْ أَفْرَزَهُ لَهُ. فَقَدْ دَعاهُ اللهُ مِنْ بَيْنِ عَبَدَةِ الأَوْثانِ، وَأَخْرَجَهُ، وَبَارَكَهُ بِتِلْكَ المَواعيدِ العَظيمَة. وَكَما أَنَّ اللهَ أَفْرَزَ إبراهيمَ لَهُ، فَإِنَّ المُخْتارينَ مِنْ نَسْلِهِ سَيَكونونَ مُفْرَزينَ أَيْضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في الأعْداد 17 20:

فَإِنْ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الأَغْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِّيَّةٌ طُعِّمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَّيْتُونَةِ وَدَسَمِهَا، فَلاَ تَفْتَخِرْ عَلَى الأَغْصَانِ. وَإِنِ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الأَصْلَ، بَلِ الأَصْلُ إِيَّاكَ يَحْمِلُ! فَسَتَقُولُ: «قُطِعَتِ الأَغْصَانُ لأُطَعَّمَ أَنَا!» حَسَنًا! مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الإِيمَانِ قُطِعَتْ، وَأَنْتَ بِالإِيمَانِ ثَبَتَّ. لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ!

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّ بَعْضَ الأغْصانِ قَدْ قُطِعَتْ. وَهُوَ يُشيرُ إلى اليَهودِ الذينَ لَمْ يُؤمِنوا باللهِ الحَيِّ. فَقَدْ كَانُوا يَفْتَخِرونَ بالانْتِسابِ إلى أصْلِ الزَّيْتونَةِ (أيْ إلى إبراهيمَ) لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِهِ حَسَبَ

الجَسَد. لٰكِنَّ اللهَ يَنْظُرُ إلى الإيمانِ أكثَرَ مِنْ أيِّ شَيْءٍ آخَر. فَلَوْ كانَ لَهُمْ إيمانُ إبراهيمَ لَتَمَتَّعُوا بِدَسَمِ الزَّيْتونَةِ أيْ بالبرَكَاتِ التي وَعَدَ اللهُ بِها إبراهيمَ ونَسْلَهُ. لٰكِنَّهُمْ بِرَفْضِهِمْ يَسوعَ المَسيحَ قُطِعُوا وَحُرِموا مِنَ البَرَكَة.

وَلا يَنْسى الرَّسولُ بولُسُ هُنا أنْ يُحَذِّرَ الأُمَمَ وَيُنْذِرَهُمْ قائِلًا. أنْتُمْ زَيْتونَةٌ بَرِّيَّةٌ. وَقَدْ طُعِّمْتُمْ في شَجَرَةِ الزَّيتونَةِ الأصْلِيَّةِ وَاشْتَرَكْتُمْ في أصْلِها وَدَسَمِها. بِعِبارَةٍ أُخرى: قَدْ صِرْتُمْ أولادًا رُوْحِيِّينَ لإبراهيمَ وَشُرَكاءَ في بَرَكَةِ المَواعيدِ.

في ضَوءِ مَا سَبَق، يُوْصي الرَّسولُ بولُسُ الأُمَمَ بِأَلَّا يَفْتَخِروا على الأغْصانِ (أيْ على اليَهودِ) ظَنًّا مِنْهُمْ أنَّهُمْ يَفوقونَهُمْ قَداسَةً. فَنَحْنُ جَميعًا خُطاةٌ في نَظَرِ اللهِ وَنَسْتَحِقُّ المَوْتَ. لٰكِنْ لأنَّ اللهَ مَحَبَّة، فَقَدْ شَاءَ أنْ يُخَلِّصَنا بالنِّعْمَة. لِذٰلِكَ، لا مَكانَ للكِبْرِياءِ في حَياتِنا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 4: 6 أنَّ اللهَ: **"يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً"**.لِذٰلِكَ، يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ مُخاطِبًا الأُمَمَ (كَما لو كانُوا رَجُلًا وَاحِدًا): **"لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ!"**وَهُوَ يُؤَكِّدُ فِكْرَتَهُ هَذِهِ بِقَوْلِهِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 21:

لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا!

فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 1 5: **"أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ. اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذٰلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هٰذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا"**.

وَكَما نُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، فَإنَّ التَّرْكيزَ يَنْصَبُّ على الثَّباتِ في المَسيح. والرَّسولُ بولُسُ يَقولُ (في آيَةٍ لاحِقَةٍ) إنَّنا أغْصانٌ طُعِّمَتْ بِخِلافِ الطَّبيعَةِ في زَيْتونَةٍ جَيِّدَةٍ. بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ كانَتْ بَرَكاتُ اللهِ هَذِهِ قَدْ أُعْطِيَتْ لإبراهيمَ وَداوُد. لٰكِنَّنا حَصَلْنا عَلَيْها مِنْ خِلالِ قَبولِ يَسوعَ المَسيح. لِذٰلِكَ صِرْنا شُرَكاءَ في أصْلِ الزَّيْتونَةِ وَدَسَمِها (أيْ في مِلْءِ مَحَبَّةِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ).

وَهَذا هُوَ مَا دَفَعَ الرَّسولَ بولُسَ إلى القَوْلِ في العَدَد 21: **"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا!"**فَكَما أنَّ اللهَ قَطَعَ شَعْبَهُ القَديمَ بِسَبَبِ عَدَمِ إيمانِهِ، فَإنَّهُ لَنْ يُشْفِقَ على الأُمَمِ الذينَ يَفْعَلونَ كَمَا فَعَلَ بَنو إسرائيلَ الذي قالَ عَنْهُ الربُّ: **"هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي"**.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 22 و 23:

فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا، وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ، إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضًا سَتُقْطَعُ. وَهُمْ إِنْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَدَمِ الإِيمَانِ سَيُطَعَّمُونَ. لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطَعِّمَهُمْ أَيْضًا.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَذْكُرُ لُطْفَ اللهِ قَبْلَ أنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ صَرامَتِهِ. وَقَدْ أظْهَرَ اللهُ مَحَبَّتَهُ وَلُطْفَهُ مِنْ نَحْونا مِنْ خِلالِ خُطَّةِ الخَلاصِ التي أعَدَّها لَنا.فَنَحْنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى تِيْطُس 3: 4 6: **"وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَال فِي برّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا"**.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 24:

لأَنَّهُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ قُطِعْتَ مِنَ الزَّيْتُونَةِ الْبَرِّيَّةِ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ، وَطُعِّمْتَ بِخِلاَفِ الطَّبِيعَةِ فِي زَيْتُونَةٍ جَيِّدَةٍ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يُطَعَّمُ هؤُلاَءِ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الطَّبِيعَةِ،فِي زَيْتُونَتِهِمِ الْخَاصَّةِ؟

وَمَا يَزالُ الرَّسولُ بولُسُ يَتَحَدَّثُ هُنا إلى الأُمَمِ قائِلًا لَهُمْ إنَّ المُزارِعَ يَقومُ عَادَةً بانْتِقاءِ أغْصانٍ جَيِّدَةٍ وَمُثْمِرَةٍ مِنْ شَجَرَةٍ مَرْغوبٍ فيها، وَيَعْمَلُ عَلى تَطْعيمِها في شَجَرَةٍ لَيْسَتْ جَيِّدَة. وَحينئذٍ فإنَّ الأغْصانَ الجَيِّدَةَ تَأتي بِثَمَرِها الأصليِّ وَلَيْسَ بِثَمَرِ الشَّجَرَةِ الرَّديئَة. لَكِنَّ الربَّ عَمِلَ العَكْسَ تَمامًا خِلافًا للمَألوف. فَقَدْ أتى بالأُمَمِ (الذينَ هُمْ زَيْتونَةٌ بَرِّيَّةٌ بِحَسَبِ الطَّبيعَةِ) وَطَعَّمَهُمْ في زَيْتونَةِ المَواعيدِ الجيِّدَةِ. وَبِذَلِكَ صَارُوا بِخِلافِ الطَّبيعَةِ شُرَكاءَ في أصْلِ الزَّيْتونَةِ وَدَسَمِها. وَفي هَذا إشارَةٌ إلى أنَّ اللهَ سَيَرُدُّ البَقِيَّةَ التَّقِيَّةَ مِنْ بَني إسرائيلَ إليهِ في يَوْمٍ مَا.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الخامِسِ وَالعِشْرين:

فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ، لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ: أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ،

إذًا، مَا السِّرُّ الذي يُريدُهُمُ الرَّسولُ بولُسُ أنْ يَعْلَموه؟ أوْ: مَا الحَقُّ الذي يَنْبَغي للأُمَمِ أنْ يَعْلَموه لِئَلَّا يَكونُوا حُكَماءَ عِنْدَ أنْفُسِهِمْ فَيَحْتَقِرونَ اليَهود؟ كانَ الرَّسولُ بولُسُ قَدْ أوْصى الأُمَمَ (في العَدَد 20 مِنْ هَذا الأصْحاح) أنْ لا يَسْتَكْبِروا، بَلْ أنْ يَخافوا. وَهُوَ يَكْشِفُ لَهُمْ حَقًّا رَاسِخًا بأنَّ القَساوَةَ قَدْ حَدَثَتْ جُزْئيًّا لإسرائيل. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ العَمى الرُّوحِيَّ الذي أصابَهُمْ لم يُؤثِّرْ في الأُمَّةِ بأسْرِها، بَلْ فَقَطْ في أولئِكَ الذينَ قَسَّوْا قُلوبَهُمْ وَرَفَضوا الإيمان.

وَيَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّ **"الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيًّا لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ"**. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِمَثَلِ عُرْسِ ابْنِ المَلِك.فَقَدْ قالَ يَسوعُ في الأصْحاحِ الثَّاني والعِشرينَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى:

"يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلاً: قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. فَخَرَجَ أُولئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ".

إذًا، فَقَدْ حَصَلَتِ القَساوَةُ (أو العَمى) جُزْئيًّا لإسرائيلَ إلى أنْ يَدْخُلَ مِلْءُ الأُمَم. وَالتَّعْبيرُ **"مِلْءُ الأُمَم"** يُشيرُ إلى الوَقْتِ الذي سَيَفْتَحُ فيهِ آخِرُ شَخْصٍ أُمَمِيٍّ قَلْبَهُ للمَسيحِ قَبْلَ اخْتِطافِ الكَنيسَةِ إلى السَّماء. وَيا لِنِعْمَةِ اللهِ الغَنِيَّةِ يا صَديقي إذْ إنَّهُ أعْطانا هَذا الامْتيازَ العَظيمَ بِأنْ خَلَّصَنا وَجَعَلَنا أوْلادَهُ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 11: 26 و 27:

وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ. كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ. وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ».

وَهَذا لا يَعْني، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ جَميعَ بَني إسرائيلَ (حَسَبَ الجَسَدِ) سَيَخْلُصون. فالرَّسولُ بولُسُ يُشيرُ هُنا إلى البَقِيَّةِ الأمينَةِ مِنْهُمْ فَقَط (أيْ إلى المؤمِنينَ الحَقيقيِّين). وَيَقْتَبِسُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا مِنْ سِفْرِ إشَعْياء 59: 20 و 21. وَنُلاحِظُ مِنْ خِلالِ مَا قالَهُ الربُّ بِلِسانِ النبيِّ إشَعْياءَ أنَّ أساسَ الخَلاصِ هُوَ التَّوْبَة.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدَيْن 28 و 29:

مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ،لأَنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ.

فَقَدْ أدَّى رَفْضُ بَني إسرائيلَ لِرِسالَةِ الإنْجيلِ إلى وُصولِ البِشارَةِ إلى الأُمَم. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ بولُسُ بِقَوْلِهِ: **"مِنْ جِهَةِ الإِنْجِيلِ هُمْ أَعْدَاءٌ مِنْ أَجْلِكُمْ"**. وَلَكِنَّهُ يَقولُ أيْضًا: **"وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الاخْتِيَارِ فَهُمْ أَحِبَّاءُ مِنْ أَجْلِ الآبَاءِ"** أيْ مِنْ أجْلِ إبراهيمَ وَإسْحاقَ وَيَعْقوب. فَمَعَ أنَّ الإنْسانَ دائِمُ التَّقَلُّبِ، فَإنَّ اللهَ ثابِتٌ لا يَتَغَيَّر. وَمَعَ أنَّنا غَيْرُ أُمَناءٍ مَعَ اللهِ، فَإنَّ اللهَ **"يَبْقَى أَمِينًا لا يَقْدِرُ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ"**. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ بولُسُ بِقَوْلِهِ إنَّ هِبَاتِ اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ **"بلا نَدَامَة"**.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 30 32:

فَإِنَّهُ كَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ مَرَّةً لاَ تُطِيعُونَ اللهَ، وَلكِنِ الآنَ رُحِمْتُمْ بِعِصْيَانِ هؤُلاَءِ هكَذَاهؤُلاَءِ أَيْضًا الآنَ، لَمْ يُطِيعُوا لِكَيْ يُرْحَمُوا هُمْ أَيْضًا بِرَحْمَتِكُمْ. لأَنَّ اللهَ أَغْلَقَ عَلَى الْجَمِيعِ مَعًا فِي الْعِصْيَانِ، لِكَيْ يَرْحَمَ الْجَمِيعَ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الكَلِمَة "رَحْمَة" تَكَرَّرَتْ أرْبَعَ مَرَّاتٍ في هَذِهِ الآياتِ الثَّلاث. لِماذا؟ لأنَّ رَحْمَةَ اللهِ هِيَ أَساسُ خَلاصِنا. فَالبشريَّةُ بِأسْرِها أَثْبَتَتْ فَشَلَها وَعَدَمَ اسْتِحْقاقِها. فَفي يَوْمٍ مَا، كانَ الأُمَمُ عُصاةً مُتَمَرِّدين. ولكِنْ بِسَبَبِ رَفْضِ اليَهودِ للمسيَّا، تَحَوَّلَ اللهُ إلى الأُمَم. وَفي يَوْمٍ مَا، سَيَغْتاظُ اليَهودُ بِسَبَبِ رَحْمَةِ اللهِ للأُمَمِ فَيَكونُ ذَلِكَ سَبَبًا في رُجوعِهِمْ إلى اللهِ وَرَحْمَتِهِمْ.

وَلأنَّ اليَهودَ وَالأُمَمَ تَمَرَّدوا على اللهِ الحَيِّ، فَقَدْ حَكَموا على أنْفُسِهِمْ بالهَلاكِ. وَهُنا، ظَهَرَتْ رَحْمَةُ اللهِ الغَنِيَّةِ للجَميع إذْ جَعَلَ الخَلاصَ مُتاحًا لليَهودِ وَالأُمَمِ على حَدٍّ سَواء مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، سِيادَةَ اللهِ في اخْتِيارِهِ بَني إسرائيلَ، وَفي عمَلَ نِعْمَتِهِ بَيْنَ الأُمَم، وَفي حِكْمَتِهِ، وَفي عِلْمِهِ المُسْبَقَ، وَفي طُرُقَهُ التي تَسْتَعْصي على أذْهانِنا.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، لا يَجِدُ الرَّسولُ بولُسُ مَفَرًّا مِنَ النُّطْقِ بِعِباراتِ الشُّكْرِ وَالتَّسْبيحِ. لِذا فَهُوَ يَقولُ في الأعْداد 33 36:

يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! «لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ؟ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟ أَوْ مَنْ سَبَقَ فَأَعْطَاهُ فَيُكَافَأَ؟»لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.

أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ الحَيُّ غَنِيٌّ في رَحْمَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَنِعْمَتِهِ، وَأَمانَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَصَلاحِهِ. لِذا، لا يُمْكِنُ لأيِّ كَائِنٍ في الكَوْنِ أنْ يَعْرِفَ فِكْرَ الربِّ. وَلا يُوْجَدُ كَائِنٌ في الكَوْنِ كُلِّهِ يَسْتَحِقُّ أنْ يَكونَ مُشيرًا عِنْدَه. فاللهُ القَديرُ لا يَحْتاجُ إلى مَشورَتِنا، وَلا إلى عَطايانا. فَهُوَ كَافٍ بِذاتِهِ. وَهُوَ مَصْدَرُ كُلِّ شَيءٍ صَالِحٍ في حَياتِنا. وَهُوَ العَامِلُ الفَعَّالُ في كُلِّ بَرَكَةٍ نَنالُها. وَهُوَ الغايَةُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ مَخْلوقٍ. لِذَلِكَ، فَإنَّ اسْمَهُ مُبارَكٌ إلى الأبَد.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، إلى الأصْحاح الثَّاني عَشَرَ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ.

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ لا يُطالِبُنا بأيِّ شَيءٍ مُنافٍ للعَقلِ. فَرِسالَةُ الإنْجيلِ مَنْطِقِيَّةٌ. وَهَذا هُوَ ما قالَهُ الربُّ للبَشَرِ على لِسانِ النبيِّ إشَعْياء إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 1: 18: **"هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ!إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ".**

لِذَلِكَ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: **"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ"**. فَإنْ كُنْتَ تُصَدِّقُ مَا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنِ اللهِ الحَيِّ، مِنَ المَنْطِقِيِّ جِدًّا أنْ تُقَدِّمَ جَسَدَكَ وَقَلْبَكَ وَحَياتَكَ لِهَذا الإلهِ الكُلِّيِّ المَحَبَّةِ، وَالعِلْمِ، وَالقُدْرَةِ، وَالحِكْمَةِ. وَمِنَ الحَماقَةِ أنْ تُديرَ ظَهْرَكَ لَهُ وَأنْ تُحاوِلَ الاتِّكالَ عَلى نَفْسِكَ وَقُدْرَتِكَ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني:

وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.

وَلَكِنْ وَيا للأسَف فَإنَّ هَذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ كَثيرون! فَما أكْثَرَ مَا نَتَشَبَّهُ بالعَالَمِ وَنَسْمَحُ لَهُ أنْ يَضَعَنا في القَالَبِ الذي يُريد! لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسُ يَنْصَحُنا بأنْ نَتَغَيَّرَ عَنْ شَكْلِنا بِتَجْديدِ أذْهانِنا. فَحينئذٍ فَقَطْ، سَنَخْتَبِرُ مَشيئَةَ اللهِ الصَّالِحَة، وَالمَرْضِيَّة، وَالكَامِلَة.

000وَقَدْ تَسْألُ الآنَ، صَديقي المُسْتَمِع: "لَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُني أنْ أعْرِفَ مَشيئَةَ اللهِ لِحَياتي؟" يُمْكِنُكَ أنْ تَعْرِفَ مَشيئَةَ اللهِ لِحَياتِكَ مِنْ خِلالِ تَسْليمِ قَلْبِكَ وَحَياتِكَ لَهُ. فَعِنْدَما تَقْبَلُ يَسوعَ مُخَلِّصًا وَرَبًّا على حَياتِكَ، فَهُوَ سَيَكْشِفُ لَكَ إرادَتَهُ. وَكُلَّما زَادَ خُضُوعُكَ وَتَسْليمُكَ لَهُ، زَادَتْ مَعْرِفَتُكَ بِهِ وَبِمَشيئَتِهِ. وَكُلَّما زَادَ اتِّكالُكَ عَلَيْهِ، زَادَ يَقينُكَ بأنَّهُ صَالِحٌ وَأمينٌ وَمُحِبٌّ، وَبأنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ هُوَ لِمَصْلَحَتِكَ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 12: 3:

فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ.

فَقَدْ قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا مِقدارًا مِنَ الإيمان. وَيَنْبَغي لِكُلِّ شَخْصٍ مِنَّا أنْ يَسْتَخْدِمَ هَذا الإيمانَ بِفاعِلِيَّةٍ دُوْنَ أنْ يُقَلِّدَ الآخَرينَ أوْ يَغارَ مِنْهُم. وَلَيْتَ الربَّ يُعْطينا نِعْمَةً وَقُوَّةً وَحِكْمَةً كَيْ نُمارِسَ مَواهِبَنا بِرُوْحِ الاتِّضاع. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ كَلِمَة اللهِ، يا صَديقي، هِيَ نُوْرٌ يُنيرُ الزَّوايا المُعْتِمَة في قُلوبِنا وَحَياتِنا. وَما أكْثَرَ مَا يَتَكَلَّمُ اللهُ إلى قُلوبِنا مُباشَرَةً مِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ الحَيَّةِ فَيُرينا خَطايانا، وَضَعْفَنا، وَحاجَتَنا إليهِ! لِذَلِكَ، لَيْتَ الربَّ يَعْمَلُ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ الآنَ كَيْ تَقْتَرِبَ إليهِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!